وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

مجلة الفلسفة

العدد ٣٠ كانون الأول ٢٠٢٤
مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
تعنى بنشر البحوث في مجالات الفلسفة المختلفة
وما له صلة بها في العلوم الإنسانية الأخرى
AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136-1992 الترقيم الدولي

المرأة في الخطاب الفلسفي اليوناني
فلسفة الحرب والإشكالية الأخلاقية
أبو إسحاق النوبختي وأدلة وجود الله
نقد هشام شرابي للنظام الأبوي في المجتمع العربي
الفكر الليبرالي التقدمي في الفلسفة السياسية الأمريكية المعاصرة
تكوين الطبيعة الإنسانية من منظور التربية الإسلامية
الوجود الإنساني وفق المنظور الإسلامي
Representation of identity and Racial tensions in Nwandu's ' Pass Over '
Modern Glaswegian Child Formation in ' Joe Laughed ': A Philosophical Paradigm
The Triumph of Social Realism in Works of Henrik Ibsen

مجلة الفلسفة
العدد ٣٠
كانون الأول ٢٠٢٤

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Mustansiriyah University

PHILOSOPHY
Journal

No. 30 December 2024
AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN OTHER HUMAN SCIENCES
ISSN: 1136-1992 DOI: 10.35284

Woman in Greek Philosophical Discourse
The Philosophy of War and Moral Problematic
Al-Nawbakhti and the Arguments of the Existence of God
Hisham Sharabi's Criticism to Patriarchy in Arab Society
Progressive Liberal Thought in Contemporary American Political Philosophy
Formation of Human Nature in the Perspective of Islamic Education
Human Being According to Islamic Perspective
Representation of identity and Racial tensions in Nwandu's ' Pass Over '
Modern Glaswegian Child Formation in ' Joe Laughed ': A Philosophical Paradigm
The Triumph of Social Realism in Works of Henrik Ibsen

العدد الثلاثون
كانون الأول
2024

مسؤول الدعم الفني
م.د. مؤيد جبار رسن
كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي
م.م. محمد محسن خلف
كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد
هيئة تحرير المجلة

مسؤول الموقع الالكتروني
م.د أسماء جعفر فرج

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي (ISSN:(1136-1992
وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير

-رئيس التحرير ا.د.حسون عليوي فندي السراي
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة
-مدير التحرير م.د.محمد محسن أبيش
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى النشار (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. يمنى طريف الخولي (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. خوان ريفيرا بالومينو (سان ماركوس – بيرو)

أ.د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية – لبنان)

أ.د. إحسان علي شريعتي (كلية الأديان / جامعة طهران – ايران)

أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية – مصر)

أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)

أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي (كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)

أ. د. إحسان علي الحيدري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. زيد عباس الكبيسي (كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق)

البريد الالكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي ISSN:(1136-1992)
فهرست بدار الكتب والوثائق وايداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

PHILOSOPHY JOURNAL
مجلة الفلسفة

مجلة محكّمة نصف سنوية تصدر عن كليـة الآداب في الجامعة المستنصريـة وحاصلة على الرقم الدولي ISSN 1136-1992

تعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامـة في مجالات الفلسفة المختلفة : مجال تاريـخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية ، والوسيطة - مسيحية وإسلامية ، والحديثة والمعاصرة (الغربية)، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر) ، ومجـال (الميتافيزيقا والتأويل، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون..) ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى (الناظرة في : العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيات - المعرفية والبحثية..) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن بعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث .

والنشر في المجلة باللغة العربية أو الانجليزية أو الفرنسية .

ومما تتوخاه المجلة - فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة - ترصين الثقافة، ونشر الوعي النقدي البنّاء وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري المميز .

شروط النشر في مجلة الفلسفة التي تصدر عن كلية الاداب / الجامعة المستنصرية / العراق

وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) ١١٩٢-١١٣٦.وحاصلة على المعرف الدولي (Doi) تحت رقم ٣٥٢٤٨–١٠. وتضم في هيئة تحريرها وعضويتها كبار المتخصصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي ، ممن يحمل لقب الأستاذية .

١. يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (simple fide Arabic) بحجم (١٤) للمتن و(١٢) للهامش ، ومنضدة على (CD) خاص.

٢. يرفق مع البحث المفاتيح الخاصة به .

٣. يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن (١٥٠) كلمة ، ويوضع في بداية البحث بعد العنوان .

٤. يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث بعد اخذ النص من المصدر أو المرجع ، وعلى وفق الآتي : (اسم المؤلف ، السنة ، الصفحة) ولا يكون التوثيق في آخر البحث .

٥. يكون التوثيق للمصدر أو المرجع في نهاية البحث وبخط مائل ، وعلى وفق الآتي : المؤلف (سنة النشر) ، اسم الكتاب ، مكان النشر : الناشر .

نموذج تطبيقي : *الجابري ، محمد عابد(٢٠٠٣) ، نقدالعقل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية* .

٦. يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه.

٧. يخضع البحث للتقويم السري والاستلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .

٨. البحوث المنشورة في الجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة .

٩. يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (١٠٠٠٠٠) مائة الف دينار عراقي ، ويدفع الباحث العربي او الاجنبي مبلغا قدره (١٠٠$) مائة دولار امريكي .

١٠ . ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع (١٠) آلاف عراقي عن كل نسخة .

المحتويات

البحث	أسم الباحث	الصفحة
كلمة العدد	رئيس التحرير	١_٢
❖ محور الفلسفة اليونانية		
١: المرأة في الخطاب الفلسفي اليوناني(بين الرفض والقبول)	أ.د. حسن حمود الطائي	٣_١٣
٢: فلسفة الحرب و الاشكالية الاخلاقية: دراسة تحليلية	أ.م.د. مسلم حسن محمد أ.م.د. بتول رضا عباس	١٤–٤٦
❖ محور الفلسفة الحديثة		
١: خطاب الفصل بين الفلسفة والدين في الفلسفة الحديثة المبكرة	أ.د حسون عليوي فندي	٤٧_٥٨
٢: الايمان الكيركجاردي: رحلة الذات نحو المطلق	م.م سندس عبد الرسول مجيد	٥٩_٨٠
❖ محور الفلسفة المعاصرة		
١:مسألة الكينونة في العصر الرقمي: مقاربة أنطولوجية في المسارات والتحولات	أ.د كريم حسين الجاف	٨١_١٠٤
٢: الفلسفة المعاصرة: خطاب الذاكرة ومصادرة النسيان	أ.م.د.حيدر ناظم محمد	١٠٥_١٢١
٣: الفكر الليبرالي التقدمي في الفلسفة السياسية الأمريكية المعاصرة	م. د. علي كاظم علي	١٢٢_١٣٥
❖ محور الفلسفة والفكر الاسلامي		
١: نقد هشام شرابي للنظام الأبوي في المجتمع العربي	أ.م.د. أحمد عبد خضير	١٣٦_١٥٦
٢: أبو اسحاق النوبختي وأدلة وجود الله	م. د صالح مهدي صالح	١٥٧–١٨٠
٣: تكوين الطبيعة الإنسانية من منظور التربية الاسلامية	م.م. حيدر لؤي جبار	١٨١– ١٩٧
٤: العقيدة وأثرها في بناء الفرد والمجتمع	م.م.منى إبراهيم جلود	١٩٨– ٢١٢
٥: الوجود الانساني وفق المنظور الاسلامي	م.م. عمار منصور عبد النبي	٢١٣_٢٢٦
❖ محور الفلسفة والدراسات الأخرى		
١: التفاؤل والتشاؤم: مقاربة فلسفية أنثروبولوجية	م.م. رفل عماد ابراهيم	٢٢٧– ٢٣٨
❖ محور الدراسات باللغة الانجليزية		
١: *Modern Glaswegian Child Formation in Joe Laughed by James Kelman: a Philosophical Paradigm*	*Asst. Lect. Fadi Mumtaz Yousif Alrayes*	٢٣٩–٢٥٣
٢: *Representation of identity and Racial tensions in Nwandu's Pass Over*	*Redha Sultan Kareem & Latifa Ismaeel Jabboury*	٢٥٤_٢٧٩

٣٠٥_٢٨٠	*Suaad Abdali Kareem*	٣: *The Triumph of Social Realism in Works of Henrik Ibsen: An Examination of A Doll's House as A Case Study*

كلمة العدد

تستقبل مجلة الفلسفة حلول العام الجديد بباقة من البحوث والدراسات الفلسفية والفكرية والعقائدية بين دفتي العدد (٣٠) الذي إرتأى أن يكون بتنوعه وانفتاحه_وتأصيله كالأعداد السابقة تدشيناً لهذه المسيرة العلمية التي تهدف الى الاستمرار في إتاحة هذه النافذة النشرية للباحثين الاكاديميين من جهة، والمساهمة في البناء الثقافي الرصين العام من جهة اخرى.

يضم هذا العدد بحوثاً مختلفة في الفكر الاسلامي، التراثي منه والحديث والمعاصر ، على المستوى الفلسفي والعقائدي والاجتماعي، وفي الفكر اليوناني، والفكر العربي الحديث والمعاصر الاخلاقي منه والسياسي بخاصة.

ففي الفكر الاسلامي سيطلع القارئ اولاً على بحث من فضاء علم الكلام الاسلامي حول شخصية هامة لم تكن تحت مرمى النظر البحثي (ابو اسحاق النوبختي)، وادلته على وجود الباري عزّ وجلّ، وعلى دراسة حول الطبيعة الإنسانية من منظور التربية الاسلامية، وعلى مقاربة فكرية للنظر في العلاقة بين العقيدة وبناء الفرد والمجتمع من المنظور الاسلامي كذلك.

وفي الفكر اليوناني سيطالعنا العدد ببحثين الاول حول فلسفة الحرب، حيث التركيز على بيان مفاصل الاشكالية الاخلاقية فيها، وسبل تجاوزها بعد رصدها وتحليلها، والثاني حول (المرأة) في الخطاب الفلسفي كما كرسته مذاهب الفلسفة اليونانية.

اما في الفكر العربي المعاصر، فلهذا العد إطلالة على أحد رواده, المؤرخ والمفكر العربي (الفلسطيني الاصل) حيث يشتغلُ على نقد هذا المفكر للنظام الأبوي في المجتمع العربي، بهدف ترسيم الحدود الواصلة الى تكريس مجتمع حداثي، وهي اطروحة تنبني على نقد مكامن التخلف والضعف والمرض على شتى المستويات، من اجل الارتقاء بالواقع العربي الى مجتمع حديث ومتطور.

وفي الفكر السياسي المعاصر ، يضم هذا العدد بحثاً يرصد مفاصل الفكر الليبرالي التقدمي في الفلسفة السياسية الاميركية المعاصرة، وهنا تجري مقارنة بين الاتجاه الليبرالي المحافظ والتقدمي على مستوى الثوابت والأُسس، مع بيان الجذور التاريخية للاتجاه الليبرالي التقدمي في المجتمع الاميركي.

اما باللغة الاجنبية، فقد اخترنا لهذا العدد ثلاثة بحوث بالإنجليزية ,الأول منها في الفلسفة الاجتماعية، إنما في مجال الأدب، فيشتغل في ابراز الاتجاه الواقعي في الحياة كما في مسرح إبسن مؤكداً على ان الحياة الفردية والعلاقات الاجتماعية والإنسانية, تمثل ثلاثة ابعاد تتأسس عليها الواقعية الاجتماعية.

وفي هذا المجال من مجالات بحث الفلسفة الاجتماعية، يدور البحث الثاني فيتعرض، من خلال نماذج من الادب المعاصر الى مشكلة العنصرية في المجتمع الاميركي، مبرزاً إشكالية تمثيلات الهُوية في المجتمع الغربي.

أما البحث الثالث فينظر على هذا المستوى كذلك ، في مشكلات وجودية ذات طابع اجتماعي فلسفي من خلال تحليل شخصي لوجود طفل من الطبقة العاملة كما تجسد في قصة (ضحك جو) للفيلسوف والاديب المعاصر جيمس كيلمان.

ونأمل ان يساهم هذا العدد ببحوثه الفلسفية في الفكر العربي والاسلامي المعاصر، وفي فلسفة الأدب بتعزيز الثقافة الهادفة والوعي الفلسفي بقضايا إنساننا الرهن.

رئيس تحرير

الفلسفة المعاصرة: خطاب الذاكرة و مصادرة النسيان.

أ.م.د. حيدر ناظم محمد

كلية الآداب قسم الفلسفة

dr.hayder.n.m@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص:

تمثل الكتابة عن النسيان مغامرة محفوفة بالتحدي، خاصة اذا كانت الكتابة بشكل غير مباشر، بمعنى ان حالة النسيان لا يمكن الكتابة عنها الا في سياق الحديث عن الذاكرة، لذلك يجب ان تحدد مسبقاً تعريفاً واضحاً للذاكرة، ليتسنى بعد ذلك الكتابة عن النسيان، لكن هذا الخيار يعبر بشكل فاضح عن فشل منهجي و مصادرة تفترض و تشترط ان تعريف النسيان يجب ان يتحدد بالذاكرة، و هذا خلاف ما ذهبنا اليه، فالنسيان ليس النقيض الوجودي للذاكرة، و لا مجرد ظل لها، انما هو وجود مستقل يحدد للذاكرة بذات الكيفية التي يحدد وجود النسيان بمعنى ان التاريخ عملة ذات وجهين، تشكل الذاكرة وجهها المقبول و المتداول، في حين وجهها الاخر طالما كان محفوفاً بالنسيان.

الكلمات المفتاحية(الذاكرة, النسيان, الفلسفة, الإنسان,الخطاب)

Abstract:

Writing about forgetting is a challenging endeavor, especially when approached indirectly. Forgetting can only be discussed within the context of memory, requiring a clear definition of memory beforehand. However, this approach reveals a methodological failure and imposes a constraint that assumes forgetting must be defined by memory. This

perspective is contrary to our view: forgetting is neither the existential opposite of memory nor merely its shadow. Instead, it possesses an independent existence that defines memory in the same way that memory defines forgetting. In this sense, history is a two-sided coin, where memory represents its accepted and circulated face, while the other side remains shrouded in forgetting.

Keywords: Memory, Forgetting, Philosophy, Human, Discourse

المقدمة.

لا تسعى هذه الاوراق الى منهجة موضوعة يقع خارج النسق السائد، قدر سعيها لمناقشة هذا الذي يقع خارج سياقات و امتدادات الخطاب، و الذي يستلهم افكاره من التاريخ بعده ذاكرة حاضرة، و راهنة و مؤثرة في صناعة السائد، خاصة اذا كان هذا الخطاب و عبر مختلف تمظهراته الراهنة، هو ما يشكل هويتنا، و يسمح بظهور ملامح محددة لذواتنا، و يشكل نمط وجودنا، و تاريخنا، و ثقافتنا، بكل ما يتضمنه هذه الوجود من تمفصلات متشابكة و متداخلة، لكنها في ذات الوقت، تسمح بتحديد النسيان، و رسم معالمه، كما يحدد النسيان الذاكرة، بوصفه امكاناً شرطياً كامناً في الوعي و اللغة، كالدخول في متاهة، و هو نقيض حاضر باستمرار.

فكيف يكون هذا الصراع الذي يهدد وعينا مدخلاً لقراءة خطاب الفلسفة؟ كيف يمكن ان نشخص حاضر الفلسفة اليوم، اذا كان الخطاب يعمل باستمرار على حقن الجسد الاجتماعي و العقل الجمعي، بجرع متزايدة من الذاكرة، قبالة، مصادرة مستمرة للنسيان؟ الذي لا نفهمه الا من خلال الذاكرة، التي تعمل وفق متطلبات هادفة و مدروسة لتحقيق اهداف و غايات الخطاب.

انطلاقا من اعتقادنا ان قيمة الفلسفة تندرج تحت قيمة ما يطرح من اسئلة حول ما نعتقد انه غير قابل للتشكيك، و يمتلك من البداهة الحد الذي لا نجروء على مناقشته، هذا الاعتقاد هو ما دفعنا الى كتابة مسار خاص بهذه الاوراق النقاشية، يختلف نمط من المفارقة، و الاختلاف عن الذي نألفه من كتابة البحوث، فهو مناقشة و حوار اكثر منه بحثاً، و

اسئلة تثار اكثر منها اجابات او وعود بتقديم اجابات، لذا فان توزع خطوط و مستويات البحث ينطلق من الاسئلة التي تطرح في سياق المناقشة، نعم بدأت المناقشة مع افلاطون، الا انها لا تلبث ان تتحول الى مسار آخر يختلف تماماً الا انه يفتح بوابة اخرى، و منفذا للخروج من الرتابة، رتابة الاسماء و التخلص من التكرار، فلا نلبث ان نجد انفسنا نقع و نتماهى مع اشتراطات سؤال الفلسفة و طريقة التفكير، ليتضح ان الهم الاساسي في هذا البحث انما هو التركيز حول التمارين العقلية، و آليات الذهن في اجتراح السؤال و قدرته على الاستمرار في طرح السؤال بطرق مقنعة و مقبولة و مستساغة.

أولاً: أفلاطون: نظام الذاكرة وفوضى النسيان

من المناسب ان تكون نقطة البدء، مع افلاطون، الذي يمثل ذاكرة الاثيني النقية، سيستامية، و متكاملة بناء للذاكرة لا يمكن نسيانه، فكل ما كتب بعده هوامش على فلسفته! بل انه يمثل بحسب اعتقادنا، تجاوزاً انيقاص لعتبة النسيان، في الوقت الذي ينبثق منها بكل اريحية، يؤسس افلاطون حضور نظامه المعرفي انطلاقاً من النسيان، المعرفة تذكر، بل فعل تذمر على الواقع، عبر مصادرته، بوصف الواقع بكل تمفصلاته نسخة مشوهة فاسدة زائلة، الجسد يفنى و النفس خالدة، الخلود الذي يقابل التذكر، الفضيلة هي كذلك كونها نابعة من معرفة النفس لقواها، فهي ذاكرة تصادر الرذيلة بعدها تمثل خسيس للجسد، المثال هو الحقيقة و كل ما عداه ليس سوى ظلال، يجب ان تحجب، تقبع في منفى سلطة العقل (صوفي جريس تشابيل ، ص ٧١٧_٧١٨_٧١٩ و كذلك. كوركين ميكيليان: ص ٧١٧_٧١٨_٧١٩)ان فهم التقابل بين هذه الثنائيات اساسي باعتقادنا لتكوين معرفة قابلة للفهم، لذا نحتاج الى استطراد و استرسال لاشباع مخيلتنا بما يمكن اشباعها به، من استعدادات، استعداد لتلقي الشكوك و الهواجس و من ثم مصادرتها، و ابقاء ما يمثل شكوكاً يقينية، فما دمت قابعاً في النسيان انت في انتظار ان تعرف راهنيتك في منفى المصادرة، انت تنتظر هذا الذي يأتي، و موعود به، تعيش لحظات الأمل لاندلاق النور، قبل ان تنزلق في هوة الخطيئة، تفعل ذلك لانك تعي بنوع من التمرد و الغضب، تنتظر ما هو في الغياب هو مكابدة للخروج من التيه، متاهة الجهل، عبر الحضور الذي يمثل تكورك في الذاكرة.

لكن مناقشة هذه البداية مع افلاطون و اغفال براءته من تهمة التحيز الايديولوجي للخطاب السائدة في عصره، تتقارب مع براءة كانط من تبرير الميتافيزيقا بوصفها تعبير عن عجز العقل عن الاحاطة بما هو متعال، و الميل الفطري الانطولوجي للعقل لطرح اسئلة عن هذا الوجود! ان حضور الفلسفة في الواقع ينظر اليه من عدة محاور بل قل بالاستناد الى محاور محددة، مندكة في الذاكرة، التاريخ، الوثيقة، المحور الاول و الاساس هو السلطة و خطابها، بقية المحاور تتفرع في حالة من التذبذب بين اللغوي و الثقافي و العلمي، يقرن افلاطون بين الذاكرة و المعرفة فالمعرفة تذكر، فلا يمكن للمعرفة ان تكون الا في سياق البعد الزمني الذي يقترن بالمحسوس، في حين ان النسيان هو البعد اللازمني(صوفي جريس تشابيل : : ص ٧٢٠) الذي يمكن ان نصفه بكونه ما فوق الذاكرة او ما وراء الذاكرة، او اللامحدود الذي يبتلع المعرفة بمحدوديتها التي تؤشر محدودية الانسان المهدد بالنسيان او الفناء.

هنا يجب ان نفهم سبب اشتراط افلاطون المعرفة بالذاكرة ؟ فشرط وجود الاشياء هو الاحساس بها في واقعيتها، و قدرتها على التحول و التبدل، كما هو حال الذات، التي تعرف، لكنها تنسى من جهة، و لا تعرف من جهة اخرى، فالفلسفة في نهاية المطاف ليست سوى الذاكرة، مساحة تتجمع فيها المعارف، مقسمة و مبوبة، وظائف و مهام، بعيد و قريب، مقبول، مستساغ، واضح، مترابط، قبالة المرفوض و المستهجن و الغامض و اللامتناسق، كل ذلك الذي يشتغل وفق الزامات وضعها العقل و فرضها على كل معطى ينتج منه! هذا الفعل الذاكروي يقابل النسيان بوصفه اشكالية ابيستيميولوجية لا يمكن فصلها عن الذاكرة و معطياتها بكافة مفاصلها، كيف يمكن قبول هذه الاشكالية، أيهما يمتلك الاسبقية في الحضور لتكوين معارفنا و معرفتنا بذواتنا؟ هذا ما يسعى و يعمل البحث على توضيحه(روبرت اودي: ٢٠٢٤، ص ١٦٥_١٦٦).

تذكرنا هذه المعضلة، الذاكرة _ النسيان، باشكالية اللغة التي تتوزع بين القصدية و الاعتباط، ففي نهاية المطاف تم مصادرة و تناسي فكرة ان تكون اللغة قد وضعت لتعني ان كل مفردة تدخل في علاقة تلازم وجودي مع المعنى، على اساس تثبيت مبدأ الاعتباط بعده القانون الحاكم في علم اللغة، أي قيام علم على وفق مبدأ اعتباطي!؟ هذه عملية

الاختيار، بصرف النظر عن علميتها و رصانتها و اسسها الابستمولوجية تحيل الى ذات عمليات و اجراءات الصراع بين الذاكرة و النسيان! فاذا كانت الضابطة التي تؤشكل الصراع بين القصد و الاعتباط هي علم اللغة، فان الضابطة بين الذاكرة و النسيان هو علم التاريخ بامتياز، الذي يساوي علم الذاكرة بالضرورة؟، و بصرف النظر عن اسباب النسيان تلك، التي ان بحثت قد نجد الكثير من الاشياء المثيرة للدهشة، هذا التصور، حتى و ان كان آلياً جامداً، الا انه يستحق الاستطراد قليلاً.

تدخل الذاكرة في لعبة ثنائيات مع النسيان، علاقة حضور و غياب، بمعنى انهما لا يمكن ان يتزامنا الا في سياق الازاحة المتبادلة بينهما، نعتقد ببساطة ان واقع و حاضر الفلسفة يختزل او يمكن قراءته من خلال فهم لعبة الحضور و الغياب للذاكرة، بوصفها حالة ايجابية تؤسس للطمأنينة، يتم التحكم بيها من قبل السلطة، و النسيان بعده حالة سلبية لا مفكر فيها، غير مسموح التفكر فيها، بل يجب اقصاءها من ساحة الفكر! و من هذا الخيط الرفيع نستطيع الولوج الى معلموا النسيان الاوائل، اولئك الذين يقوم فكرهم على اساس حضور مفهوم و ازاحة مفهوم آخر، مفهوم ينسجم مع الخطاب الذي ينتصرون له، بالاحرى ينسجم مع ما يمكن ان يثبت منظومة، و شكل خطاب محدد.

ان اقتران الذاكرة بما هو مكاني و متحيز يعبر عن الوظيفة التي تقوم بها الذاكرة من استلاب و التقاط الشوارد و اقتناصها، فالقول ان المعرفة تذكر، يقابل القول ان النسيان سقوط خارج الزمن، التذكر فضيلة، و سعادة، و سياسة، و النسيان، ليس كل ذلك، لكنه النقيض الاساسي لوجود الذاكرة، ان النسيان ليس سوى انطولوجيا مقلوبة للذاكرة، لكنها منفية، الذاكرة تقابل الفهم كما تقابل المعرفة، قبالة الشواش و السذاجة، الكايوس، التي ترتكز على النسيان الذي لا يعترف بالسياق و لا القواعد، ان النسيان، كمقابل للعدم، مصدر التهديد الدائم و الأزلي للذاكرة، في الوقت الذي تمثل الذاكرة الوجود الهش الذي يخشى فناءه، و القائم بفعل اسناد السلطة و خطابها، فكل ذاكرة حضور و وجود و شهود، و كل نسيان هو غياب و عدم و فناء، لكنه عدم و غياب يرافق الذاكرة كظل يشترط وجودها.

ان تكاثر الثنائيات التي يمكن اشتقاقها من هذا الشكل المعتم للفكر، لا يمكن ايقافه في حال اخترنا الاستطراد اكثر، لذا نجد ضرورة ان نحدد المعالم الخاصة بسوية هذه الورقة وفق منهج يرتكز على الوصف كآلية لـ (الجمع و الالتقاط) المراحل البدائية للتجمع البشري، توصيف للذاكرة بوصفها حضوراً ناجزاً، لجمع و التقاط النسيان من هذا الحضور المكثف، النسيان بعده هامشاً، و خيالاً، و سطحاً رقراقاً، حلم للكثافة، و كابوساً للحضور، بين الحضور كذاكرة تكابد اندثارها، و الغياب كمجهول يجاهد لمصادرة نقيضه، نمكث نحن عبر وعي مهدد بالغياب مدركين فناءنا الحتمي، فلا ذاكرة دون نسيان، و لا نسيان دون ذاكرة، لكن ما هو قطعي هنا، هو الشكل الثلاثي لهذا البحث، الفلسفة، السلطة، النسيان.

ثانياً: فن النسيان

اذاً لسنا بصدد كتابة النسيان كمنظومة تقابل الذاكرة، بل كمعرفة هلامية تجترح السؤال و تثير الاشكال للفهم فقط، لكن، و من جانب آخر، ليس ببعيد، ربما تمثل قصة الصراع بين المادة و الصورة، ميداناً مغرياً و خصباً للنفاذ الى هذا الذي ينسج وجوده خلسةً، في عالم موازٍ، لكنه ليس عالم المثال، فعالم المثال مهووس بصناعة الكليات التي يدعي انها تفسر العالم المتكاثر و المتكرر، في الوقت الذي يجب ان تكون تلك الكليات محط التفسير، يصادر الموجودات بوصفها نسخ مشوهة لإصل متعال، فالمثل الكليات نسخ اصلية و كل ما عداها محاكاة، انها حضور لكنه يتعالى على العالم بكل ما يتضمنه، الانسان و الحيوان و النبات و الاشياء، كل ذلك فاسد و زائل و يجب ان ينسى كأنه لم يكن، ما يبقى هو المثال، فهل تمثل الصورة حضوراً؟ ذاكرة؟ قبالة المادة التي تمثل العماء و الهيولى و اللامتحدد؟ النسيان؟!

فما هو مصدر التفرقة بين النسيان و عدم المعرفة ؟ هل النسيان يساوي عدم معرفة؟ لو نسيت معلومة ما فهل يعني ذلك انني في لحظة النسيان هذه لا امتلك معرفة؟ و العكس لو انني اتذكر في هذه اللحظة معلومة محددة فهل يعد ذلك جوازا للمعرفة.

ان اشكالية النسيان هي الاوسع اذ ان اشكالية الذاكرة تشكل المرحلة الاخيرة من مخاض النسيان، الذي يبلغ ذروته في فن النسيان، و الذي يسير بموازاة فن التذكر، و بسبب هذا اخترت ان يظهر

النسيان في عنوان هذا الكتاب الى جانب الذاكرة و التاريخ، اذا الذاكرة و التاريخ في جهة قبالة النسيان الذي لا يمكن تجاوزه باي شكل من الاشكال.(بول ريكور: ٢٠٠٩، ص ٢٧_٢٨)

اذاً فهو يمثل التهديد المقلق الذي يبدو في خلفية فينومينولوجيا الذاكرة و ابيستمولوجيا التاريخ، انه رمز هشاشة الوضع الذي نحن فيه ان قضية الذاكرة هي الاوسع، فقط، لان فن النسيان المحتمل يسقط ذاته كصنف لفن التذكر، كانما يظهر صورة من صور الذاكرة (بول ريكور ص٦٠٢_٦٠٣_٦٠٤)

ان النسيان نعيشه اولا، و بكل ما اوتينا كطعن في وثوقنا بالذاكرة، طعن، ضعف، نقص، ان الذاكرة تحدد نفسها على انها صراع ضد النسيان،(ريكور ص ٦٠٣) و المفارقة ان الامر ليس كذلك في ما نسعى اليه في بحثنا و سؤاله الاساس، الذاكرة تعمل وفق مخطط يعمل على مصادرة ظلها الذي تهرب منه من خلال خهذه المصادرة، فشعار الذاكرة الاساسي هو بث الخوف من النسيان، الا انها كمثل الذي يهرب من ظله، فتلجأ الى الارشيف و الاسماء و الاشياء و التوثيق على امل مصادرة النسيان الا انها تصل في نهاية المطلق لتبلغ النسيان بوصفه قلق وجودي يرافق الوجود البشري رغم كل ما يبذله من اجل بقاءه و خلوده، الفناء الحتمي ليس سوى وجه النسيان الاول و الاخير.

كان هيرودت قد سعى الى حفظ امجاد اليونان من النسيان باعتبار ان واجب الذاكرة الاساسي هو عدم النسيان، لذا على الذاكرة ان تتفاوض مع النسيان كي تجد المقياس الصحيح لتوازنها معه، (ريكور : ص٦٠٣) هنا يبدو ان ريكور يسعى الى تحديد مادة واضحة للنسيان من خلال مقياس تبحث عنه الذاكرة، و السؤال من هو الذي يضع هذا النسيان و مقياس الذاكرة، ان لم يكن الخطاب الذي يحوي كليهما؟ من المفارقة ان هيرودت سعى الى حفظ امجاد العظماء من الزوال و النسيان، خاصة في الالياذة، التي ترتكز على فكرة اخيل حول البحث عن الخلود من خلال المغامرة و الحرب، لكن الاوديسة تعبر عن رحلة اوديسيوس الذي يسعى الى العودة الى زوجته، و وطنه هربا من المنفى، و الاكثر غرابة و اثارة للدهشة، ان النشيد التاسع في الاوديسة الذي جاء تحت عنوان (آكلوا اللوتس، يناقش مسألة تتعلق بمدار بحثنا، و هي ان هذه المدينة تمتاز ان قاطنيها يأكلون طعاما يجعلك تنسى

وجعتك و هدفك و غايتك بل و اوجاعك، و في نشيد آخر هناك المغويات اللاتي ينسين بحارة اوديسيوس هدفهم و ذويهم، ففي الالياذة دعوة للتذكر و في جزء من الاوديسة دعوة الى النسيان.(هوميروس: ، ٢٠١٤، ، ص٦٣_٦٤_٦٥_ هوميروس٢٠٢٢، ، ص ١٦١_١٦٢_١٦٣)

يسعى ريكور الى اقامة تميز في قرارة الذاكرة يقوم على فهم مزدوج أي قراءة الظواهر الذاكرية موضوعيا من خلال عدة مقاربات هي المقاربة المعرفية بمعنى فهم الذاكرة بحسب طموحها في ان تمثل الماضي بامانة و هذه المقاربة برأينا لا يمكن ان توصف بالموضوعية كون ريكور يتعامل مع الذاكرة بشكل مجرد من وجود المؤرخ الذي تحكمه ايديولوجيا معينة و سلطة حاكمة، المقاربة البراغماتية او الاهتمام بالناحية العملية للذاكرة (فن الذاكرة) و هذه المقاربة منتجة على سبيل احتمالي واضح، أي ان الذاكرة هنا يتم التعاطي معها بوصفها قدرة واقعية متوفرة ترصد الحركات و السكنات في الماضي دون مناقشة القيمة الموضوعية و بالتالي المعرفية للمضمون.(ريكور: ص ٦٠٤_٦٠٥)

فالنسيان يستبطن دعوة في حالة جريان مستمرة، الى قراءة جديدة للنسيان، بوصفه اشكالية، وفق مبدأ مستوى العمق و الظهور حيث ان النسيان يقترح دلالة جديدة يعطيها الى فكرة العمق ذاته و التي تميل فينومينولوجيا الذاكرة الى تماثلها مع المسافة و الابتعاد من الاشياء التي ترصدها، فالنسيان ظل الذاكرة الذي لا مفر منه، و هو يقترح وجوديا بحسب ريكور شيئا شبيها بالنزول الى الهاوية(ريكور ص ٦٠٤) فعلى الصعيد ىالفينومينولوجي تحتكم ىالذاكرة الى القرب و البعد و النسيان يسير بمحاذاة المستوى الوجودي نوزلا الى الاعماق، فما هي صورة الحل من هذه الاشكالية المستعصية على الحل؟

ان غالبية الفلاسفة تناولوا ظلال الحديث حول النسيان، في حين يسير بعض الباحثين في الهواء الطلق حين يتحدثون عن النسيان، يقول احد الباحثين في مطلع بحثه ما مفاده، انني حين اتحدث في هذا الفصل فهو حديث حول كيف سأنسى هذا الفصل، انه عن نسيان أي شيء، فلا الفلاسفة و لا علماء النفس التفتوا الى الحديث عن طبيعة النسيان، انهم فقط استخدموا مجرفة صغيرة على سطح تربة النسيان هذه الاشكالية الخطيرة التي تهدد بنسف كل شيء نعرفه. فالنسيان مهم فلسفيا

كونه مرتبط بشكل جوهري بالذاكرة و التذكر.(كوركين ميكيليان ، ٢٠٢٤، ص ٣٠٥_٣٠٦)

ان الحس المشترك يتعامل مع التذكر على انه يالطرف النقيض للنسيان و يوازيه على مستوى الاهمية فلماذا احتل التذكر هذه المساحة الواسعة من التحليل و الدراسة و النقد في حين تم اغفال النسيان، او تم بالاحرى نسيان اشكالية النسيان، كمعادل يقابل التذكر،(ص ٣٣٣ اتجاهات حديثة في فلسفة الذاكرة)

اقول ان تشخيص هذه الاشكالية عبر السؤال بمفردة (تناسي) تشير و تؤيد ما نعتقده، هنالك خطاب واضح يدعم الذاكرة يهعمل على اقصاء و تهميش النسيان كاشكالية و مفهوم فلسفي، فهل يمكن ان نتسائل حول النسيان؟ كما تجيز لنا الفلسفة ذلك حول مفاهيم اخرى كثيرة، ما هو النسيان؟ ما هي حدوده؟ لماذا تم النسيان كمادة للفلسفة؟ ما هي الاكراهات الخطابية التي عززت ذلك؟ هل يمثل النسيان فشل الذاكرة و اخفاقها في التمركز حول ذاتها؟ هل يمكننا التعامل مع النسيان بوصفه موضوعا كائنا؟ كما نتعامل مع الذاكرة بعدها الاشياء و الاسماء و الارض و السماء؟ هل نعمل بطبيعتنا كما تعمل الذاكرة؟ أي اننا نعمل على نفي و مصادرة واقصاء و تهميش كل ما لا يمكننا السيطرة عليه او فهمه على اقل تقدير؟ فنحن نميل الى كل ما نستطيع السيطرة عليه و فهمه، و ربما نتصالح مع ما يسيطر علينا ما دام منظما لا يسبب لنا ضررا منظورا؟ كيف اقترنت الذاكرة بالتاريخ؟ الماضي، متجاوزة الحاضر، بينما يثير التفكير في النسيان حاستنا الى الحاضر و الراهن، فما ننساه يدفعنا الى التفكير بما نملكه الان بوصفه راهنا.

اذا فمدار البحث هو النسيان اما الاسئلة التي تطرح فلا ينتظر احد اجابات قدر ما يثير الاحتمالات و الفرضيات التي تدفعنا الى سؤال اخر و اخر، فمدار البحث هو النسيان و اذا كان الامر كذلك، فهو بحث في كل آن راهن سواء الان او بعد الآن.

ثالثاً: النسيان: التاريخ والرؤية المنظورية

على المستوى الابيستملوجي يمثل النسيان اهمية استثنائية او على اقل تقدير يمثل تهديدا لاي بنية ابيستيمية باعتبار ان شرط الابيستملوجي هو القياسي المعقول، و النسيان هو نسف لما هو قياسي و و معقول، ان النسيان يتحرك و يسير على

المستوى الوجودي برمته ينطلق و يتأسس على ما هو ثنائي(ذاكرة – نسيان، كلي – جزئي، جوهري – عرضي) الا انه بقي في حالة خمول او كمون فعلي على الرغم من تجاوز هذه الثنائيات، او على الاقل اعلان تجاوزها، بعد عملية النسف و المراجعة النقدية الشاملة التي قام بها نيتشه، لكنه يعود من جديد في ظلال ثنائية قسرية لا يمكن الخلاص منها، حتى لو استعنا بطريقة نيتشه نفسه.(اتجاهات حديثة في فلسفة الذاكرة ص٣٣٥)

فما الذي نبحث عنه، هل نبحث عن النسيان الكلي؟ هل يوجد نسيان جزئي؟ هل يمكن ان ننسى شيئاً، سؤالاً، اشكالاً دون الوقوع في فخ الذاكرة – النسيان؟ ما هو موضوع النسيان؟ ان حقيقة التعالق بين النسيان و الذاكرة امر لا مفر منه، على اقل تقدير اننا نخوض في قضايا ذات اصول لغوية، فاقول مثلاً، انني انسى، الان في هذه اللحظة، فهذا يساوي القول بانني لا اتذكر، ببساطة هذه الصيغة التي نمر بها جميعاً نفهم ان النسيان هو عدم التذكر من خلال اللغة، فهل تمثل هذه الثنائية لعبة لغوية، رموز تشير و تتعلق باشياء محددة (اسماء – اماكن – تاريخ – حادث – عنوان كتاب – مؤلف – شاعر – مطلع قصيدة –) يقع عليها فعل التذكر فيقع بالضرورة عليها امكان النسيان؟ اذا فكليهما النسيان و الذاكرة هما امكان قائم في كل لحظة لكن الحضور لا بجد ان يكون للذاكرة ففي البدء كانت الكلمة و الحضور و الشهود و الوجود، قبالة التهديد الدائم الذي يرافق هذه البداية كظل قديم لكائن عتيق لا فكاك منهما الا من خلالهما.

اذا يجوز لنا القول ان النسيان هو فشل الذاكرة و اخفاقها على التمركز حول ذاتها (اتجاهات حديثة ص٣٣٦_٣٣٧)، هذه وجهة النظر الـ جوازية، باعتقادنا تمثل تبريراً لخطاب الذاكرة، الذي عمل على نسيان و تناسي النسيان كمادة للفلسفة! انطلاقا من ممارسات و اكراهات خطابية تعمل على نفي كل ما لا يمكن السيطرة عليه – و النسيان مادة هلامية متمردة لا يمكن ان تخضع لمتطلبات خطاب المعرفة و السلطة – في حين ان الذاكرة كيان منظم و دقيق و هادف يخضع لقواعد و مجموعة استراتيجيات مدروسة بعناية فائقة، فحتى على المستوى الصحي هناك كم هائل من المنتجات الطبية التي تعمل على الحفاظ على ديمومة و قوة تركيز الذاكرة، بينما يشكل الزهايمر من الناحية الطبية –

العلمية الخالصة، تحدياً مرعبا و مخيفا للوسط الطبي، بقي عاجزا حتى اليوم عن ايجاد حلول واضحة او جذرية لتجاوزه، ربما يشكل الزهايمر نوع من فايروس يهدد العالم الذاكروي برمته.

يقول نيتشه ان الحياة منظمة وفق جدلية الذاكرة و فقدان الذاكرة المؤقت، و الزمانية و اللازمانية، الوجود و الصيرورة، (جون سكانلان: ، ٢٠١٧، ص ١٧) اذا نحن ازاء معادلة يمكن صياغتها وفق التالي، الذاكرة + النسيان يساوي الزمن، بمعنى ان هناك اقتران سواء للذاكرة او النسيان اللذان يعملان بالترادف اللغوي الذي يرتبط بوجودنا، حيث يؤدي الى ضرورة مراجعة موقف نيتشة من التاريخ، فليس الاخير سوى سلسلة احداث في الزمن، و الذاكرة تقترن بالتاريخ و تساويه اقترانا تكاملياً، ثم نقف بعد ذلك مع فوكو و موقفه من التاريخ لنختتم هذه الاوراق.

من الممكن ان نثبت بعض المصادرات، التي تتعلق بمفهوم التاريخ دون الاستغراق في الدلالة اللغوية و الاتجاهات و وجهات النظر، فليس التاريخ سوى سلسلة احداث مبعثرة يقوم المؤرخ بجمعها و اضفاء حبكة لها بداية و نهاية، بكل بساطة، العقل البشري لا يستطيع ان يتعامل مع بدايات و نهايات مهلهلة غير واضحة، لذلك يشير ريكور الى حقيقة مهمة تتعلق بآلية عمل الذاكرة، فهي تعمل مع الاحداث الكبرى و الشخصيات العظيمة، و ليست منشغلة بصغار الاشياء و الاسماء(ريكور: ص ٥٨٨_ ٥٨٩)، فطبيعة خطاب الذاكرة ذات بعد شمولي يحاكي عقول الناس التي تبحث على التصورات و الاحداث الكلية دون ان تتكلف في البحث عن الجزئيات، او حتى كيف حدثت تلك الاحداث، ومن هو هذا الملك، و ذاك القائد.

فهل يمكننا اعتبار تأملات نيتشه النقدية حول التاريخ، دعوة الى اعادة اكتشاف ملكة النسيان، بوصفه ضرورة للفرد و الثقافة كونها تساعد على تحرير الحاضر من وطأة الماضي، و تحرير الحياة من هيمنة الذاكرة.(فريدريك نيتشه: ط١، ٢٠١٩، ص ٦)

يقيم نيتشه تمييز واضح للتاريخ او قل هناك ثلاثة انواع من التاريخ:

١: التاريخ الاثري : يهتم بالأبطال و كبار المنتصرين معتبرا اياهم مصدر الهام للحياة.

٢ : التاريخ العادياتي: اعتبار ان الماضي مصدر هوية و يعمل على شد لحمة الجماعة داخل المجتمع

٣ : التاريخ النقدي.: هو وجهة النظر التي لا ترى في الماضي اية منفعة من الممكن ان يقدمها للحياة وجهة النظر النقدية هي من تسمح لنا بالتحرر من ثقل الماضي و يسمح بتعيين لحظة النسيان المستحق(فريدريك نيتشه: ء ص٧ـ٨).

اذا يتبنى نيتشه وجهة النظر النقدية و التي تساوي النزعة اللاتاريخية بوصفها قادرة على توفير البعد الاكثر اهمية في سؤال سياق التاريخ، و هو لا يمثل قاعدة افعال مختلف الفاعلين في التاريخ، بل يوفر لنا القدرة و يدعونا الى الانخراط في التاريخ، من هذا المنطلق يبدوا ان هنالك مقاربة جاهزة للفحص، و التي تتمحور حول فهم التاريخ بعده ذاكرة و سجل و ارشيف لمجمل الاحداث و المعلومات و التفاصيل و الاسماء هو الكلمات و الاشياء، قبالة النسيان بوصفه ممارسة نقدية تهدد زخم و قوة و كثافة حضور الذاكرة تعمل على الحد من سطوتها، ان موقف نيتشه من التاريخ يدور في فلك مقاربة من نوع اعمق من هذه، فمهما يكن تبقى المقاربة اعلاه، محاولة لتقريب فهم نيتشه من سؤال و اشكالية البحث الذي نحن بصدده، لنضفي الشرعية و المقبولية لدى القاريء، المقاربة المهمة في فهم نيتشه للتاريخ و النسيان يمكن فهمها وفق المستوى التالي.

يطرح الانسان على الحيوان_ و على لسان نيتشه _ سؤالا افتراضيا مفاده: لماذا لا تحدثني عن سعادتك و تكتفي بالتحديق فيّ ؟ سيرغب الحيوان المسكين في الجواب قائلاً: ان للأمر علاقة بنسياني الدائم ما أريد قوله، حتى انني سأنسى ايضاً هذا الجواب ثم يخلد الحيوان مرة اخرى الى الصمت.(نيتشه: محاسن التاريخ: ص١٢)

لكن الانسان سيندهش لأمر نفسه ايضاً لانه لم يتمكن من تعلم النسيان، و لانه يظل متشبثاً باستمرار بالماضي! فسواء أركض بعيداً ام مشى مسرعاً لان القيد يمشي معه.(نيتشه: محاسن التاريخ: ص١٣) ان تشبث الانسان بالماضي ربما يشير الى مسألتين اثنتين لدى نيتشه الاولى هو عملية الضغط التي تمارس من قبل الخطاب على الافراد للانخراط في دوامة الذاكرة – التاريخ، تلك التي تعمل على نسيان الانسان لذاته و للحياة، عبر التاريخ العادياتي و الاثري، و بالتالي مصادرة الحاضر الذي يعيشه، فتتحول حياته الى مجرد ومضة باهتة في عالم باسق بالظلمة، المستوى الاخر حث نيتشه المستمر على ضرورة الانعتاق من قيود الذاكرة و

التاريخ المشذب و المنمق و المعد من قبل الخطاب و السلطة عبر النقد المستمر من قبل نيتشه، و هذا بدوره يقودنا الى فهم السبب الذي جعل نيتشه يوظف الجينالوجيا للرجوع الى التاريخ، فهو ليس رجوع للتاريخ كتاريخ عادات و اثريات و مقدسات بل عودة نقد وفهم و معرفة قبل ذلك، للوعي بعملية التزييف التي حدثت في هذه المنظومة الخطابية، و نقد القيم التي يعتنقها الافراد اليوم بصورة التقديس المتعالي على النقدي و البشري، و من ثم بيان زيفها.

يرفض نيتشه بوضوح منطق التاريخ، لكنه ينسى الجينالوجيا، اشرنا الى ذلك في الفقرة السابقة، فهي تتجه صوب التاريخ، اضافة لكونها منهجية بحث تعمل على كشف تواري المفاهيم و اختفائها و اندثارها في الاجيال الغابرة، انها استراتيجية تسلط الضوء على تاريخ الافكار من حيث ان الطابع الاخلاقي ما هو الا طابع عرضي بوصفه نوع من الميتافيزيقا، اذا فهو رجوع الناقد الحصيف الذي لا يبقي مكانا للميتافيزيقا(مراد قواسمي: ، ٢٠١٢، ص ٢٠-٢١-٢٢-٢٣)، و يرفض التاريخ الذي يؤله الدولة او افراد محددين، او طبقة معينة، و بالتالي الخضوع لخطاب ما، فهو يرفض خضوع الانسان و انقياده ليمارس عليه الاستلاب و السلب، (مراد قواسمي ص١٩-٢٠).

ان قول الانسان " انني انسى " من وجهة نظر نيتشه، هو تعبير عن شعوره بالغيرة من الحيوان الذي ينسى، و الذي يرى كل لحظة تموت بالفعل لتغرق في السديم و الليل و تتبخر مرة و الى الابد، ان الانسان يتكيء على ثقل الماضي الذي ما برح يزداد ثقلاً، اذن انه من الممكن ان نعيش بدون ذاكرة تقريبا، بل ان نعيش سعداء، كما يظهر الحيوان لنا ذلك، لكن من المستحيل ان نستمر في الحياة دون نسيان (نيتشه: محاسن التاريخ ص١٥)، وفق هذه المقاربة، المقلقة، من قبل نيتشه، ألا يثير السؤال عن النسيان الشكوك حول التغييب الممنهج الذي تمت ممارسته من قبل الذاكرة، كمعرفة، بوساطة الخطاب بوصفه سيل مستمر يعبر عن السلطة؟

هل نمتلك اجابات واضحة و نهائية للاسئلة التي تم طرحها، هل لدينا حلول للمشكلات؟ ان الخط الفاصل بين الفلسفة اليوم و العلم هو الرهان و مقدار التردد الذي ينتابنا حول قضايا الوجود بصورة عامة، اسئلة و مشكلات و عقبات، في السابق كان العلم يسير باتجاه اليقين و تجاوز شتى انواع الريبية و الشك، و بالتاكيد تسير الفلسفة في خطاه، و

تعترض في احيان اخرى، الا ان بلوغ العلم عتبة اللادقة و اللايقين، هو من جعل كثر من الفلاسفة اليوم يصرحون بعدم امكانية توفير اجابات بالضرورة للاسئلة التي تطرح او تجاوز المشكلات، و لعل نيتشه و تحديدا في اجتراحه مفهوم المنظورية، هو اكثر الفلاسفة قدرة على تفهم و تعقل هذا التردد، يعترف نيتشه انه نجح في ابداع هذا المفهوم، الذي يسمح بمصافحة الحياة و اعتناقها، في عالم لم يكن يتوفر فيه القدرة على ادراك ابسط تجارب الحياة، ان عالم التجريد لا يعكس وجودنا، منطقنا و احكامنا النفسية، فعالمنا ليس عالم في ذاته، انه بالضرورة عالم علاقات، منظوراً من نقط مختلفة، يأخذ كل مرة شكلاً و وجهاً جديداً، من الضرورة بمكان ان يكون وجوده مختلفاً من حيثية كل نقطة، انه يستند الى كل نقطة، و كل نقطة تقاومه، هذه المواضع غير متماهية في كل حالة، انها متباينة بامتياز(مراد قواسمي ص ٤٨_٤٩)

انطلاقا من هذا المفهوم نستطيع ان نضع اطارا عاما للفهم و ليس اجابات و حلول للمشكلات، اطار منظم لتفهم ان الثنائية التي يسعى نيتشه لتجاوزها هي ثنائية اعتاد الفلاسفة على صياغتها لم يكونوا قادرين على تجاوزها، الى عالم ثالث و رابع، او خامس و سادس، لماذا كان هنالك المظهر السطح، قبالة العمق؟ ان رؤية نيتشه المنظورية هي تجاوز للثنائية و ليس محوها و الغاؤها اطلاقاً، كذلك الحال مع الذاكرة – النسيان، فرؤيتنا للذاكرة و فهمنا للنسيان يقوم بالاساس على مقدار فهمنا و قربنا و بعنا مما نتذكره و مما ننساه، في حين ان السؤال عن شكل العلاقة بين الذاكرة و النسيان و القرب و البعد و انزياحات اللغة في تشكيل هذين المصطلحين، غير قادرة على تقديم رؤية محايدة اطلاقا، انت تستطيع ان تتبنى و تعي و تفهم علاقة الذاكرة بالخطاب و التواطوء بينهما و تهميش النسيان كمفهوم، انطلاقا من نقطة و محايثة محددة، ربما تختلف هذه الرؤية و هذا الفهم انطلاقا من نقطة اخرى، فما يحدد النسيان في علاقته بالذاكرة ليس علاقة الذاكرة بالخطاب او بالتقابل مع النسيان و انما المنظور و الرؤية و نقطة المحايثة في زمان و مكان ما، و علاقات السببية التي تعمل باستمرار على تجاوز الوعي و تحييده.

في نهاية المطاف، و قبل ان تنتابنا نوبة اخرى من النسيان التي يعبر عنها سؤالاً يتجاوز سؤالاً قبله، هل نحن فعلاً مهددون بالنسيان، مثل التهديد الذي يلازمنا باحتمالية الاصابة بمرض العمى، او

الزهايمر، او نسياننا لمسألة الموت؟ الاهم من ذلك هل نستطيع القول ان النسيان يمتلك خطابا يقع في جانب محايث لخطاب الذاكرة، و لا يمكن للذاكرة ان تتجاوز النسيان باي شكل من الاشكال سواء على صعيد لعبة اللغة او مستوى التمثل القائم على الحوار، بمعنى ان الوعي البشري مجبول على استحضار النقيض شكلياً، فحين اسمع احدهم يقول: كل الاشجار مثمرة، استحضر في الحال جملة من التساؤلات، بصرف النظر عن القضايا اللغوية، ابرزها ان اقول: ان بعض الاشجار ربما تكون غير مثمرة، و ربما ان القائل قد نسي ان يقول: غالبية الاشجار مثمرة، ليس بالضرورة ان تثمر جميع الاشجار، لاسباب لا تعد و لا تحصى، عندما استحضر مفهوم الكل، لا بد ان افكر في الجزء، كذلك الحال مع القول: انني اتذكر، فهذا يعني انني لم انسى، او لقد نسيت، فهذا يساوي القول انني لا اتذكر، كل ذلك يستحضر موضوع النسيان و التذكر وارتباطه بالزمان و المكان و قائمة الاشياء داخل هذا المقول.

الخاتمة.

ما هي النتائج التي نرجوها من الكتابة حول النسيان؟ حتى لا ندخل في غياهبه، نقول : بصرف النظر عن التداخل و التلازم المنطقي و اللغوي بين النسيان و الذاكرة، الا ان هناك امكانية بحثية تمثل خطاطة عمل لوضع عدة نقاط تمثل اتجاه عام لبحث النسيان بوصفه مفهوم فلسفي قابل للدراسة و النقاش نستطع تلخيصها في عدة نقاط اساسية:

١: هناك ارتباط وثيق بين النسيان و الذاكرة من الناحية الشكلية، الا انه تلازم ماهوي بامتياز، تحتل فيه الذاكرة مكان الصدارة، ففي الوقت الذي نستطيع فيه الحديث عن الذاكرة بمستويات متعددة، البعيد و القريب، يمكن لنا الحديث عن النسيان بهذه المستويات ذاتها.

٢: يرتبط النسيان كما هو حال الذاكرة بما هو محسوس، بكل الاشياء التي يمكن ان توجد و موجودة على نحو قابلية التعرف.

٣: تحتل اللغة مكانة محورية في دراسة النسيان، و من خلالها نستطيع الولوج الى دراسة النسيان و الذاكرة من خلال اللغة و العابها اللفظية.

٤: ان مفهوم النسيان حاضر بكافة تمفصلات و اختلاف درجة حضوره لدى جميع الفلاسفة بدرجات متفاوتة يمكن دراستها استناداً الى الاساس

الذي ينطلق منه كل فيلسوف، و نظرية المعرفة لديه.

٥: ترتبط الذاكرة بالتاريخ، و لا يمكن دراسة النسيان الا من خلال التاريخ كمفهوم و مدونة و ارشيف يتعلق بالذي حدث.

٦: هناك ارتباط صميمي بين النسيان و مفهومي الزمان و المكان فكل من النسيان و الذاكرة لا يمكن فهمها الا من خلال صيغتي الزمان و المكان.

٧: يمثل الوعي الاطار العام الذي نتمثل من خلاله مفهومي الذاكرة و النسيان، و علاقة الوعي بعلم الاعصاب، بمعنى ارتباط مفهوم النسيان بمسألة علمية خالصة.

٨: يرتبط و يتحدد النسيان استناداً الى طبيعة الخطاب السائد و استراتيجياته و غاياته حيث يحدد ما يدخل في الذاكرة و ما يصادر بوصفه نسيان.

المصادر

- بول ريكور: الذاكرة التاريخ النسيان: ترجمة جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٩.
- جاك لوغوف: التاريخ والذاكرة: ترجمة جمال شديد، المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات، بيروت، ط١، ٢٠١٧.
- جاك لوغوف: كيف نكتب التاريخ : ترجمة سعود المولى– يوسف عاصي، المركز العربي للابحاث و الدراسات، ط١، ٢٠٢١، بيروت لبنان.
- جون سكانلان: الذاكرة لقاءات مع الغريب و المألوف: ترجمة: طارق عليان: دار كلمة، ابو ظبي، ط١، ٢٠١٧.
- روبرت اودي: الابستملوجيا: مقدمة معاصرة في نظرية المعرفة، ترجمة اسلام سعد، ابن النديم للنشر و التوزيع، ط١، ٢٠٢٤.
- روبرت اودي: الابيستملوجيا : ترجمة اسلام سعد ، ابن النديم للنشر و التوزيع.، ط١، ٢٠١٤، الجزائر – وهران.

- في معنى التاريخ عند نيتشه : د. مراد قواسمي. ابن النديم للنشر و التوزيع ط١، ٢٠١٢ الجزائر.

- مرجع روتلدج في فلسفة الذاكرة: صوفي جريس تشابيل: تحرير: سفين بيرنيكر و

- مقدمة المترجم محاسن التاريخ و مساوئه: فريدريك نيتشه: منتدى العلاقات العربية و الدولية، الدوحة –قطر، ط١، ٢٠١٩،.

- هوميروس : الالياذة : دار التنوير للطباعة و النشر ط١. ٢٠٢٤ ترجمة دريني خشبة

- هوميروس : الاوديسة ،، ط١،ترجمة حنا عبود ، دار نراك سين للطباعة و النشر، بغداد، .

- كوركين ميكيليان: الاتجاهات الحديثوة في فلسفة الذاكرة: ترجمة رضا زيدان: منشورات نادي الكتاب، ط١.

كوركين ميكيليان: ترجمة د مصطفى سمير عبد الرحيم، ط١، دار الروافد الثقافية: الامارات العربية المتحدة،